

البداية والنهاية

القدر وحضر عند المأمون هدية بن خالد ليتغدي عنده فلما رفعت المائدة جعل هدية يلتقط ما تناثر منها من اللباب وغيره فقال له المأمون أما شبت يا شيخ فقال بلى حدثني حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ قال من (أكل ما تحت مائدته أمن من الفقر) قال فأمر له المأمون بألف دينار .

وروى ابن عساكر أن المأمون قال يوما لمحمد بن عباد بن المهلب يا أبا عباد قد أعطيتك ألف ألف وألف ألف وأعطيتك دينارا فقال له يا أمير المؤمنين إن منع الموجود سوء ظن بالمعبود فقال أحسنت يا أبا عبد الله اعطوه ألف ألف وألف ألف وألف ألف وألف ألف ولما أراد المأمون أن يدخل ببوران بنت الحسن بن سهل جعل الناس يهدون لأبيها الأشياء النفيسة وكان من جملة من يعتز به رجل من الأدباء فأهدى إليه مزودا فيه ملح طيب ومزودا فيه أشنان جيد وكتب إليه إنني كرهت أن تطوى صحيفة أهل البر ولا أذكر فيها فوجئت إليك بالمبتدأ به ليمنه وبركته وبالمختوم به لطيبه ونظافته وكتب إليه ... بضاعتي تقصر عن همتي ... وهمتي تقصر عن مالي ... فالملح والأشنان ياسيدي ... أحسن ما يهد به أمثالي

قال فدخل بها الحسن بن سهل على المأمون فأعجبه ذلك وأمر بالمزودين ففرغا وملئا دنانير وبعث بهما إلى ذلك الأديب وولد للمأمون ابنه جعفر فدخل عليه الناس يهنئونه بصنوف التهاني ودخل بعض الشعراء فقال يهنئه بولده ... مد لك الله الحياة مدا ... حتى ترى ابنك هذا جدا ... ثم يفدى مثل ما تفدى ... كأنه انت إذا تبدى ... أشبه منك قامة وقدا ... مؤزرا بمجده مردا

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم وقدم عليه وهو بدمشق مال جزيل بعد ما كان قد أفلس وشكى إلى أخيه المعتمد ذلك فوردت عليه خزائن من خراسان ثلاثون ألف ألف درهم فخرج يستعرضها وقد زينت الجمال والأحمال ومعه يحي بن أكتم القاضي فلما دخلت البلد قال ليس من المرأة أن نحوز نحن هذا كله والناس ينظرون ثم فرق منه أربعة وعشرين ألف ألف درهم ورجله في الركاب لم ينزل عن فرسه ومن لطيف شعره ... لسانني كتوم لأسراركم ... ودمعي نموم لسري مضيع ... فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم تكن لي دموع

بعث خادما ليلة من الليالي ليأتيه بجارية فأطال الخادم عندها المكث وتمنعت الجاية